

الأستاذ: قوراري السعيد.

اسم المادة: النص الأدبي القديم(شعر).

الفئة المستهدفة: سنة الأولى جذع مشترك أدب عربي LMD

المحاضرة 06: شعر النقااض

أهداف الدرس: أن يتعرف الطالب على شعر النقااض، أسبابه، شعراؤه.

مراحل الدرس:

-تمهيد.

-تعريف النقيضة لغة

-تعريف النقيضة اصطلاحاً.

- نشأة فن النقااض.

- أسباب النقااض.

ملخص المحاضرة:

إن فن النقااض فن قديم وجد منذ العصر الجاهلي وترعرع حتى وصل إلى عهد بني أمية ، وقد توافرت في هذا العهد الأسباب السياسية الاجتماعية والعقلية لرعاية هذا الفن ، وجذبت إليه الشعراء. كما أن هذا النوع من فنون الشعر يحتاج إلى شرائط من حيث اتحاد البحر والروي والمعنى.

**المحاضرة 06: شعر النقااض**

يضمّ الشعر العربي العديد من الفنون والألوان، ومن هذه الألوان شعر النقااض، ويعدّ هذا اللون سجلاً تاريخياً ساعد على معرفة أيام العرب و أنسابهم، ومثالبهم، وأمدّ اللغة العربية بالعديد من الألفاظ اللغوية الجديدة والمهمة.

ما هي النقااض ؟ هي لون جديد من ألوان الأدب والمناظرات الأدبية ويرجع له الفضل الكبير في تسجيل أنساب العرب وحكاياتهم وصفاتهم وطريقة حياتهم وشكل أخلاقهم وعاداتهم في ذلك العصر – العصر الأموي - ،وقد أضاف هذا اللون من الأدب ثروة هائلة من الألفاظ إلى اللغة العربية .

تعريف النقااض لغة : جاء في لسان العرب أن(النقااض) لغة جمع (نقيضة)، من(نقض) البناء إذا هدمه، والحبّل إذا حلّه. وضده (الإبرام) يكون للحبّل والعهد. و(ناقضه) مناقضة: خالفه.و(المناقضة) أن يتكلم بما هو ضد معناه.و(المناقضة) في الشعر أن ينقض الشاعر ما قاله الأول فيجيبه بغير ما قاله .  
معناها الإصطلاحى: النقيضة هي أن يتجه الشاعر بقصيدته إلى شاعر آخر، هاجباً أو مفتخراً، فيعمد الآخر إلى الرد عليه بقصيدة هاجباً أو مفاخراً، ملتزماً الوزن العروضي والقافية والروي الذي اختاره الشاعر الأول، فيفسد على الأول معانيه، ويردها عليه، ويزيد عليها.  
مثال : ما قاله الأخطل عندما مدح عبد الملك بن مروان هاجباً بني كليب بن يربوع رهط جرير ومفضلاً عليهم بني دارم عشيرة الفرزدق خصم جرير :

أما كليب بن يربوع فليسس لهم عند التفارط إيراد ولا صدر  
مخلفون ويقضي الناس أمرهم وهم بغيب وفي عمياء ما نظروا

فيرد عليه جرير :

أرجو لتغلب إذا غبت أمورهم ألا يبارك في الأمر الذي لنتمروا  
خابت بنو تغلب إذ خلّ فارطهم حوض المكارم إنّ المجد مبتدّر

فالموضوع واحد وهو الهجاء.والبحر واحد وهو البسيط.والقافية راء مضمومة في النقيضتين. والمعاني واحدة هي الضعة والهوان.

فالمحوران اللذان تدور عليهما النقااض هما الشكل الشعري (الوزن والقافية)، والمضمون (المعاني) التي تتكون من الهجاء أو الفخر، معتمداً على الأنساب والأيام والمآثر والمثالب..  
وإذا كانت النقااض قد نشأت في حظيرة الشعر الجاهلي، واشتد عودها في ظلال (الأيام) بين القبائل، فإنها ازدهرت في ظلال سيوف الدين الجديد، واشتعلت في العصر الأموي ناراً موقدة بين الشعراء الفحول الثلاثة : الفرزدق، وجرير، والأخطل..

### نشأة فن النقااض:

النقااض من الفنون الشعر القديمة لأنها عرفت منذ العصر الجاهلي ، فقد كان شعراء القبائل المتحاربة يتراشقون بالشعر كما يتراشقون بالسهام ، وكانوا يهجون ويناقضون بعضهم بعضاً، فينتصر الشاعر بقومه ويرد عليه شاعر القبيلة المعادية ، ثم جاء الإسلام فدارت النقااض بين شعراء المسلمين وشعراء المشركين فدافع شعراء المدينة عن الإسلام والمسلمين ودافع شعراء مكة عن دينهم الوثني ، وعلى الرغم من أن النقااض أيام الرسول صلى الله عليه وسلم تعدّ امتداداً للنقااض في الجاهلية إلا أن تغيراً قد أصابها من حيث الغاية إذا أصبحت دفاعاً عن عقيدة ومبادئ دينية بعد أن كانت دفاعاً عن أعراض القبيلة. ونقااض الإسلام لم تشتمل على فحش وجرح للأعراض وانتهاك للحرمان كالتي نتلمسها بشكل واضح في نقااض جرير والفرزدق والأخطل

ثم ازدهر هذا الفن ازدهاراً كبيراً وواسعاً في العصر الأموي وتحول إلى فن مستقل بذاته له أصوله وعناصره وأساليبه ومراميه وأبعاده الاجتماعية والسياسية فأحتل مكانة عزيزة وتبوأ منزلة في لوحة الشعر. وكانت الحياة في العصر الأموي صالحة لقيام مثل هذا الفن ، واستطاع أن يرجع إلى ما كان عليه في الجاهلية الأولى ، لذلك عاشت النقااض في ظله وسائرتة إلى النهاية وبلغت في درجتها الفنية وآثارها الأدبية الاجتماعية منتهى ما بلغت في تاريخ الشعر العربي جمعيه ، وهذا ما يقودنا لأن ننتبين أسباب النقااض في هذا العصر .

### أسباب النقااض:

لو رجعنا إلى العصر الأموي وبحثنا عن سبب انتعاش وتفجر النقااض في هذا العصر لوقفنا على أسباب خاصة وأسباب عامة.

#### 1- الأسباب الخاصة:

أهم هذه الأسباب السبب الاقتصادي فنقااض جرير والأخطل متأثرة به ، إذ أنها قامت على ما كان بين قيس وتغلب من المنافسة على أرض الجزيرة واستغلالها منذ نزلت قيس ففسرين أساءت جوار تغلب

فوقف جرير والأخطل متناقضين.

ومن الأسباب الخاصة أيضاً أن الظروف جعلت جريراً يقف في صفوف قيس ، وتصادف (إن صح التعبير ) أن عشيرته أسرعت بالبيعة لابن الزبير ، وتصادف أن قتل مجاشعي الزبير بن العوام ، وتصادف أن لجأت النوار زوج الفرزدق حين غاضبته إلى الزبير فجعل الفرزدق يهجو جريراً.

## 2- الأسباب العامة:

**1- السبب السياسي:** وترجع إلى تشجيع الخلفاء أي حكام بني أمية لهذا الفن ولهذا الشعر بغية صرف الناس عن التفكير في السياسة ، وقد كان لهذا الجانب مظاهر شتى وصور عديدة فمثلاً ما فعل بشر بن مروان بجمع الشعراء على جرير ويغر بهم به وما كان ذلك من بشر إلا تأييداً لسياسة آل مروان.

**2- السبب العقلي:** وتعود إلى نمو العقل ومرانه الواسع على الحوار والجدل والمناظرة في النحل السياسية والعقيدية والفقهاء والتشريع.

فلقد تناظر الشعراء بحقائق القبائل ومفاخرها ومثالبها، فدرس كل منهم موضوعه وبحث في أدلته ليوثقها، وفي أدلة خصمه لينقضها، فأصبحت مناظرات شعرية تدور في سوقي المربد في البصرة والكناسة في الكوفة.

**3- السبب الاجتماعي:** ومرده إلى حاجة المجتمع العربي وخاصة في البصرة إلى ضرب من الملاهي يقضي به الناس أوقات فراغهم.

**خصائص فن النقائض:** فن النقائض وخصوصاً ما جرى بين جرير و الفرزدق والأخطل خصائص عديدة منها:

**1- طول النقيضة:** لاختلاط العصبية القبلية بالسياسة ، فكانت النقيضة تخوض في مديح الخلفاء والولادة فأصبحت لا تحتوي على فخر وهجاء فحسب بل تحتوي على مديح وسياسة ، ويقدم الشاعر لكل ذلك بيبكاء الأطلال ووصف الرحلة والنسيب ، فاتسمت بالطول ، فلجرير قصيدة رائية أكثر من خمسين بيتاً بدأها برثاء زوجته ووصف المطر ومديح أم حرزة ويبدأ البيت الرابع والعشرين فيها بهجاء الفرزدق فيقول

لولا الحياء لعادني استعبار      ولزرت قبرك والحبيب يزار  
ولقد نظرت وما تمتع نظرة      في اللحد حيث تمكّن المحفار

ثم يهجو الفرزدق فيقول:

أقام حرزة يا فرزدق عتيم      غضب المليك عليكم القهار  
فيرد عليه الفرزدق بقصيدة طويلة يبدؤها بمقدمة طليية ثم يارتحال الطعائن ثم بالحكمة ، وفي البيت الثاني والعشرين يبدأ بهجاء جرير فيقول :

تحن بزوراء المدينة ناقتي      حنين عجول يبتغي البورائم  
ويا ليت زوراء المدينة أصبحت      بأحفار فلح أو بسيف الكواظم

ثم يهجو جريراً فيقول

تحرك قيس في رؤوس لنيمة      أنوفاً وأذناً لئام المصالم

فجرير من قبيلة قيس

**2- التأثير بالإسلام:** إذ عاش شعراء النقائض في بيئة إسلامية ، فدخلت المعاني الإسلامية في صلب النقائض فخراً وهجاء.

وهذا ما يبدو في نقيضة الفرزدق التي يهجو بها جريراً ويفتخر بقومه فيقول:

إن الذي سمك السماء بني      لنا بيتاً دعانمه أعز وأطول  
بيتاً بناه المليك وما بنا      حكم السماء فإنه لا ينقل

وهذا مأخوذ من قوله تعالى: ﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا﴾

**3- الإفحاش في الهجاء:** لقد هناك شعراء النقائض الأعراس وأباحوا الحرمات بعبارات تؤثر التصريح لا التلميح ، وهذا الهجاء وصل إلى درجة تشمئز منه النفوس وتنكرها الأخلاق والتعاليم الدينية وكان لبعض الأبيات أثر في نفوس من وجهت إليهم فقال جرير :

**4- اعتماد السخرية:** عمد شعراء النقائض إلى هذا الأسلوب فيه إسفاف وتشنيع الخصم وفي نقائض

جرير والفرزدق أمثلة كثيرة على ذلك.  
فقد سخر جرير من الفرزدق قائلاً :  
وإنك لو تعطي الفرزدق درهماً  
ومن ذلك أيضاً قوله :

خذوا كحلاً ومجمرة وعطراً  
فلستم يا فرزدق بالرجـال

#### 5- توليد المعاني والصور:

أخذ شعراء النقائض يولدون المعاني و الأفكار ، وكان عندهم خيال خصب يبتكرون الصور ويبالغون في المعاني ويخترعون الوقائع والحوادث غير أبهين بما يرتكب في سبيل ذلك من الكذب والبهتان. فشغل جرير بفكرة القين والحدادة عند الفرزدق فولد منها المعاني ، فحينما يصفه بأنه قين و ابن قين كان يتعمق في هذه الفكرة ، ويستخرج منها معاني متعددة فيقول :

ألهي أباك عن كل المكارم والعلـا لي الكتائف وارتفاع المرجـل  
تصف السيوف وغيركم يعصي بما يا ابن القيون و ذاك فعل الصقل

#### 6- استخدام أسلوب المقارنة والموازنة:

وأسلوب الموازنة والمقارنة من أهم سمات النقائض عند الأمويين وخصوصاً عند الفرزدق وجرير والأخطل لجأ إليه الشعراء للاحتجاج و الدقة في التحدي ولتوضيح الفكرة وإظهارها. يقول الفرزدق :

أتعدل أحساباً لئام أدقـة بأحسابكم إنني إلى الله راجع  
واضعاً قول الأخطل لجرير :

أتعدل أحساباً كراماً حماتها بأحسابكم إنني إلى الله راجع

#### 7- رصد سقطات الخصم:

حاول شعراء النقائض رصد أخطاء و غفلات الخصم لكي ينهلون عليه بالهزاء والشعر المقذع وينظر هنا إلى حادثة نبؤ السيف في يد الفرزدق عندما أمره الخليفة سليمان بن عبد الملك بضرب عنق أحد الأسرى ، وكان قد دس له سيف لا يقطع ، فاستغل هذه الحادثة جرير ، وراح يسخر من الفرزدق فيقول:

أكلفت قيساً أن نبا سيف غالب وشاعت له أحوثة في المواسم  
بسيف لأبي رغوآن سيف مجاشع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم  
ضربت عند الإمام فأر عشتت يداك وقالوا محدث غير صارم

#### الخاتمة

من خلال دراستنا ولو لجانب بسيط من فن النقائض يتبين لنا ما يلي:  
أن فن النقائض فن قديم وجد منذ العصر الجاهلي وترعرع حتى وصل إلى عهد بني أمية ، وقد توافرت في هذا العهد الأسباب السياسية الاجتماعية والعقلية لرعاية هذا الفن ، وجذبت إليه الشعراء. كما ونلاحظ أن هذا النوع من فنون الشعر يحتاج إلى شرائط من حيث اتحاد البحر والروي والمعنى. وقد عرفنا أقطاب هذا الفن في هذا العهد كيف استطاعوا تكريس شعرهم في سبيل الوصول إلى غايتهم. وقد عرفنا أن النقائض أحد الفنون الأدبية الجديدة، وأنه أفد العلماء في معرفة الأنساب والمفاخر عند العرب.